

فن حسن الظن بالله ٦: الحمد لله على أنه لم يعطني ما تمنيت!

إياد قنبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخواني وأخواتي ذكرنا ان البلاء يعنيك على ان تبني حبك لله عز وجل على اسس سليمة وقلنا ان من هذه الاسس تأمل اسماء الله تعالى وصفاته. البلاء يعنيك على فهم هذه الاسماء والصفات. سنتكلم بداية عن صفة الحكمة حكمة الله - [00:00:05](#)

تعالى في الابتلاء. سبحان الله ترى الغافل يشككه البلاء في حكمة الله. بينما المؤمن يزيده البلاء يقيناً لحكمة الله. اذا البلاء ذاته يعكر على محبة الغافل لله لكنه يزيد محبة المؤمن لله عز وجل. قال ابن عطاء الله السكندري متى فتح اي الله تعالى؟ متى - [00:00:24](#) فتح لك بباب الفهم عاد المعن عين العطاء. متى اعطيك؟ اشهدك بره ومتى منعك اشهادك طهره. فهو في كل ذلك متعرف اليك مقبل بوجود لطفه عليك انما يؤلمك المعن لعدم فهمك عن الله فيه - [00:00:44](#)

اذا قد تحرم من نعمة فان وفقك الله عز وجل للتفكير في حكمته عندما حرمك فان هذا التفكير سيعود عليك بعطايا هي اعظم بكثير مما حرمته منه. وسترى ان الله تعالى يعرفك باسمائه وصفاته من خلال هذا البلاء. اما الذي لا يرى البلاء الا شرها محسداً فمصلحته في قلة التفكير وقلة فهم حكم الله تعالى. قال - [00:00:59](#)

ابن القيم ولو انصف العبد ربه وان له بذلك لعلم ان فضل الله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعمتها اعظم من فضله على فيما اتاه منها. فما منعه الا ليعطيه. المفتاح للتفكير والفهم هو ان توافق الله عز وجل في كل - [00:01:22](#)

شيء حكمة. تجاوز الشك في وجود الحكمة. ايقن بحكمة الله ثم تفكير ما هي هذه الحكم؟ وستفتح لك حينئذ كنوز عظيمة مفتاح الآخر ان توافق بجهلك في مقابل حكمة الله تعالى. وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى ان تحبوا شيئاً - [00:01:42](#) وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون. دعني احدثكم عن تجربتي الخاصة. تجربة الاسر في كل مرحلة من مراحل هذا البلاء الذي مررت به. كنت اتمنى ان يتوقف البلاء عند هذا الحد. واعود الى حياتي كالمعتاد. قبل تحويلي الى السجن كنت اتمنى الا - [00:02:03](#) وقبل المحاكمة كنت اتمنى الا احاكم. وقبل الحكم علي كنت اتمنى الا يحكم علي. وقبل صدور قرار نقض الحكم الذي جعلني على اثره كنت اتمنى الا تطول هذه المدة الفاصلة بين الحكم ونقضه. ولكنها طالت - [00:02:21](#)

وفي كل مرحلة كنت اظن ان الالف علي ان يقف البلاء عند هذا الحد. لكنني في كل مرحلة كنت اكتشف ان استمرار البلاء كان افعى لي من توقيفي والآن لو سئلت - [00:02:38](#)

هل تتمنى انك لو ان كل هذا الذي حدث لك لم يحدث؟ هل تتمنى يا اياد لو ان كل هذا الذي حدث لك لم يحدث؟ فجوابي لا والله بل انا سعيد والحمد لله - [00:02:52](#)

انا سعيد ان الله تعالى لم يتحقق لي ما تمنيته ودعوت به من الخروج المبكر من الاسر. بل اختار لي سبحانه وتعالى بحكمته ورحمته افضل من اختيار بين نفسي. احمد الله تعالى على ان استمرت نعمة البلاء هذه المدة الطويلة لاقتطاف منها الهدايا الربانية العظيمة التي احدثكم عنها. قال ابن القيم - [00:03:05](#)

ومن اللافات الخفية العامة ان يكون العبد في نعمة انعم الله بها عليه واختارها له. فيملها العبد ويطلب الانتقام قال منها الى ما يزعم لجهله انه خير له منها. وربه برحمته لا يخرجه من تلك النعمة. ويعذر بجهله وسوء اختياره لنفسه - [00:03:26](#)

ثم قال فاذا اراد الله بعده خيراً ورشداً اشهده ان ما هو فيه نعمة من نعمه عليه. ورضاه به واوذه شكره عليه. والحمد لله ووصلت الى هذه المرحلة في اواخر بلاء السجن. لم تعد المسألة صبراً فحسب بل اصبحت اشارة ربى على ما انا فيه - [00:03:46](#)

نعمة البلاء قبل تجربة الاسئلة كت اتساعل احيانا عن الحكمة في تقدير البلاء على علماء ودعاة يفيدون الناس بدعوتهم وهم احرار.

اللامام احمد وابن ابن تيمية وابن القيم والسيد قطب وغيرهم - 00:04:06

كت افهم بعض الحكم من ذلك لكنني كنت اتمنى ان يطمئن قلبي اكثر كنت افهم جانبا من الحكمة نظريا. لكنني بتجربة البلاء فهمتها عمليا. اذا ابتليت ووفقك الله تعالى للفهم فسترى مصدق قول معاوية - 00:04:21

رضي الله عنه الذي اخرجه البخاري لا حكيم الا ذو تجربة لا حكيم الا ذو تجربة. ستري كيف ان من يعمل للسلام تبقى في شخصيته حلقة مفقودة. لا تكتمل الا بالتضحية. عندما يقدم الثمن - 00:04:36

ستري كيف ان الله تعالى يفتح على الاسير في سبيله فتوحات ما كانت تخطر بياله خارج السجن ستفهم حينئذ كل كلمة من كلمات سيد قطب التالية. كلمات عظيمة جدا. سيد قطب الذي حبس واعدم في سبيل الله تعالى قال - 00:04:51

فلا بد من تربية النفوس بالبلاء ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد وبالجوع ونقص الاموال انفس والثمرات. قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات. وبشر الصابرين - 00:05:11

لابد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما ادوا في سبيلها من تكاليف والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي اصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلی عنها عند الصدمة الاولى. فالتكاليف هنا هي الثمن النفيسي - 00:05:32

الذي تعز به العقيدة في نفوس اهلها قيل ان تعز في نفوس الاخرين. وكلما تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من اجلها كانت اعز عليهم وكانوا اضل بها. كذلك لم يدرك الاخرون قيمتها الا حين يرون ابتلاء اهلها وصبرهم على بلائهم - 00:05:51

ولابد من البلاء كذلك ليصلب عود اصحاب العقيدة ويقوى. ثم ظهر انه انظر هنا ماذا قال؟ قال فالشدائد تستجيشه مكون القوة ومدخول الطاقة وتفتح في القلوب منافذ ومسالب ما كان

انظروا ماذا قال رحمة الله عليه قال فالشدائد تستجيشه مكون القوى ومدخلور الطاقة وتفتح في القلوب منافذ ومسالب ما كان ليعلمه المؤمن الا تحت مطارق الشدائـد. اذا هذه من حكم الله تعالى في ابتلاء الدعاء - 00:06:31

صحيح انهم لو بقوا خارج السجن لربما تمكنا من مخالطة الناس وقراءة المراجع وبث المؤلفات اكثر. لكن الله تعالى يريد ان يخلص نياتهم ويبت الحياة في كلماتهم. فكما قيل فعل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل. اذا بقي الداعية ينظر ويتكلم - 00:06:46

ولم يضحي لن يكون لكلماته الاثر المرجو لا يعني هذا انك ستحيط بحكمة الله تعالى كلها في البلاء. او ان لك الا تحسن الظن حتى تدركها. فالله تعالى قال وما اوتيتكم من العلم الا - 00:07:06

الا قليلا فلن تدرك الا قليلا من حكمة الله تعالى لكنه سبحانه وتعالي بحكمته ورحمته اطلعك على شيء من هذه الحكم ليطمئن قلبك ليطمئن قلبك انظر الى حكمته سبحانه وتعالي في اختيار نوع البلاء. الداعية قد يظن ان الانسب له الا يحبس حتى لا يضيع وقته.

وحتى يوظف طاقاته في دعوة الناس - 00:07:21

لكن الله تعالى اختار نوعا مناسبا لهذه الداعية السجن وفيه فوائد العظيمة جدا التي والتي يحدّثكم عنها يسهل علينا فهم هذه المعاني في البالايا الخفيفة نسبيا لكن القلب قد يساوره الشك عندما يرى اناسا ابتلوا بلايا عظيمة جدا. سنتكلم عن هؤلاء في الحلقة القادمة - 00:07:45

باذن الله تعالى. خلاصة هذه الحلقة ثق بحكمة الله في ابتلائك وستفتح لك حينئذ كنوز عظيمة. والسلام عليكم ورحمة الله - 00:08:03